زيارة وزير الدفاع الأمريكي للشرق الأوسط

قراءة في الحدث

بدأ وزير الدفاع الأمريكي "لويد أوستن" زيارته للشرق الأوسط، التي تشمل في جدولها ثلاث دول هي الأردن ومصر وفلسطين المحتلة، وقد وصل إلى الأردن كمحطة أولى على أن تُستكمل بقية أجندة الجولة في خلال الأيام القليلة القادمة[1].

تأتي جولة وزير الدفاع الأمريكي في الشرق الأوسط استكمالًا لحراك أمريكي نشط منذ أسابيع، إذ سبقها وصول عدة مسؤولين أمريكيين كان أبرزهم وزير الخارجية "أنتوني بلينكن"، ومستشار الأمن القومي "جيك سوليفان"، ومدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) "وليام بيرنز"، وأخيرًا رئيس هيئة الأركان المشتركة الأمريكية "مارك ميلي" الذي سبقت زيارتُه زيارةَ "أوستن" بأيام.

حول الزيارة غرَّد "أوستن" على "تويتر" قبل مغادرته بأنه سيلتقي مع كبار الزعماء وبأنه "يؤكد مجددًا التزام الولايات المتحدة تجاه الاستقرار الإقليمي وتعزيز المصالح المشتركة لحلفائها وشركائها[2]"، فيما ورَد على لسان المتحدث بِاسم وزارة الدفاع الأمريكية "بات رايدر" في مؤتمر صحفي أن الزيارة "ستتيح للوزير فرصة لقاء القادة في العديد من الدول الشريكة الرئيسية، وإعادة التأكيد على التزام الولايات المتحدة الدائم بمنطقة الشرق الأوسط، وفرصة زيارة ثلاثين ألف عسكري أمريكي في المنطقة والتحدث إليهم"[3].

❖ أهداف الزيارة:

- **التأكيد على الالتزام الأمريكي تجاه شركاء الولايات المتحدة في المنطقة:**

حسب مسؤول دفاعي أمريكي رفيع المستوى في تصريحات لوسائل إعلام، سينقل "أوستن" "التزام الولايات المتحدة الدائم تجاه الشرق الأوسط والتأكيد لشركائها بأن الولايات المتحدة ما تزال ملتزمةً بدعم دفاعهم"، فيما أوضح جنرال مشاة البحرية الأميركية المتقاعد "فرانك ماكنزي"، الذي ترأس القوات الأمريكية في الشرق الأوسط حتى العام 2022 والذي يرأس حاليًّا معهد الأمن القومي والعالمي التابع لجامعة "ساوث فلوريدا"، أن زيارة "أوستن" "مثال ممتاز لفرصة مواصلة

[1] During Middle East Trip, Austin Touts Commitment to Partners, Security، موقع وزارة الدفاع الأمريكية الرسمي، 4 آذار/مارس 2023، https://bit.ly/3yfduOV.
[2] تغريدة لوزير الدفاع الأمريكي "لويد أوستن" على "تويتر"، 5 آذار/مارس 2023، https://bit.ly/3ZoWamC.
[3] Brigadier General Pat Ryder, Pentagon Press Secretary, Holds a Press Briefing، موقع وزارة الدفاع الأمريكية الرسمي، 28 شباط/فبراير 2023، https://bit.ly/41Q42PO.

إبلاغ شعوب المنطقة بأنهم ما يزالون مهمين بالنسبة لنا"، وحسب وسائل إعلام أمريكية فإن الجولة تهدف إلى "إزالة شكوك قادة الشرق الأوسط في التزام إدارة الرئيس "جو بايدن" الاحتياجات الأمنية للمنطقة بعد التدقيق المتزايد في مبيعات الأسلحة وتراجع الوجود العسكري الأميركي في أفغانستان والخليج العربي"[4].

- **التوتر في الأراضي الفلسطينية:**

وفق مسؤولين أمريكيين، سيعبِّر "أوستن" في خلال زيارته لـ"إسرائيل" عن مخاوفه بشأن "تصاعد العنف" في الضفة الغربية "الذي أثار قلق الأردن والزعماء العرب"، وسيناقش "الجهود الدبلوماسية لتخفيف التوترات قبيل الأعياد الدينية لدى المسلمين واليهود"، فيما صرَّح مسؤول دفاعي أمريكي بأن "أوستن" سيكون "صريحًا تمامًا مع الزعماء الإسرائيليين بشأن مخاوفه من دائرة العنف في الضفة الغربية والتشاور بشأن الخطوات التي يمكن اتخاذها لاستعادة الهدوء استعادةً فعَّالةً قبل الأعياد المقبلة".

- **جهود مواجهة إيران في المنطقة:**

كشفت وزارة الدفاع الأمريكية، على لسان مسؤول دفاعي كبير قبيل الزيارة، أن المناقشات ستركز على التهديد المتزايد الذي تشكله إيران على استقرار المنطقة، وأن محور النقاش سيكون "مجموعة التهديدات المرتبطة بإيران بالكامل"، وقد عدَّ المسؤول أن تلك التهديدات تشمل "ما تنفِّذه إيران من تسليح وتدريب وتمويل لجماعات عنيفة تعمل بالوكالة عنها، وعمليات عدوانية في البحر وتهديدات إلكترونية وبرنامجها للصواريخ الباليستية وهجمات بالطائرات المسيرة"، إلى جانب مناقشة التقدم الذي أحرزته إيران مؤخرًا في برنامجها النووي[5].

- **تعزيز التعاون الأمني متعدد الأطراف بين حلفاء الولايات المتحدة:**

يشمل الحديث عن تعزيز التعاون الأمني متعدد الأطراف توسيعَ النقاش بشأن أنظمة دفاع جوية وصاروخية متكاملة لحلفاء الولايات المتحدة في المنطقة في مواجهة خصومهم المشتركين، وتأكيد أن جنود الولايات المتحدة البالغ عددهم نحو ثلاثين ألف جندي في المنطقة طرفٌ محوريٌّ في المساعدة في مواجهة النفوذ الإيراني.

[4] Pentagon chief Lloyd Austin to visit Israel, Jordan, Egypt، موقع "المونيتور"، 2 آذار/مارس 2023، https://bit.ly/3J0Dym6.
[5] During Middle East Trip, Austin Touts Commitment to Partners, Security، مرجع سابق.

- **مواجهة توسُّع النفوذ الصيني في المنطقة:**

لا تنظر الولايات المتحدة بإيجابية إلى تنامي العلاقات بين الصين ودول الشرق الأوسط في ظل جهود التنويع الاقتصادي في المنطقة، الأمر الذي أثار المخاوف الأمريكية حول تنامي مشاركة الصين في البنية التحتية الحساسة في الخليج بما في ذلك السعودية والإمارات.

- **ترتيب العلاقة مع مصر والأردن:**

تنظر الولايات المتحدة بأهمية كبيرة إلى العلاقة مع كل من الحليف القوي المملكة الأردنية التي تعاني من أزمات اقتصادية كبيرة، وقد وُضِعَت على جدول أعمال اللقاء بين العاهل الأردني ووزير الدفاع الأمريكي مخاوف الأردن بشأن تزايد ترسيخ الفصائل المدعومة من إيران وجودها في جنوبي سوريا، والتي يقول مسؤولون إنها كثَّفت عمليات تهريب المخدرات عبر الحدود للوصول إلى أسواق في الخليج، ورغبة عمَّان في الحصول على مزيد من المساعدات العسكرية الأمريكية لتعزيز الأمن على الحدود، إذ قدَّمت واشنطن منذ بداية الصراع في سوريا قبل أكثر من عشرة سنوات نحو مليار دولار لإنشاء مراكز مراقبة حدودية. فيما تريد الولايات المتحدة تأكيد أهمية وعمق العلاقة مع مصر، التي شابها الكثير من الفتور ارتباطًا بالملاحظات الأمريكية بشأن حالة حقوق الإنسان في مصر وحجب الولايات المتحدة مقدارًا صغيرًا من المساعدات العسكرية للقاهرة بسبب ما عدَّته "التقاعس عن تلبية شروط حقوق الإنسان. لا تنوي الولايات المتحدة التخلي عن ملاحظاتها وستؤكد موقفها من الحريات الديمقراطية لمصر، إلا انها تسعى إلى تأكيد أهمية التعاون بين مصر والولايات المتحدة في التعامل مع الملفات الساخنة في المنطقة وفي مقدمتها الملف الفلسطيني وملف مواجهة النفوذ الإيراني.

خلاصة:

بعد أشهر من التجاهل والانشغال بالأولويات الأمريكية التي حددتها إدارة "بايدن" في برنامجها الاستراتيجي، والتي تعطي الأولوية لمواجهة الصين والنفوذ الروسي، إلا أن تسارُع التطورات في المنطقة قد أجبَرَ قادةَ البيت الأبيض إلى إعادة الالتفات للوقائع الجديدة التي تنشأ في المنطقة وتُهدِّد النفوذ الأمريكي ومصالح حلفاء الولايات المتحدة.

الأجندة المشتعلة والتطورات المتسارعة في الأراضي الفلسطينية المحتلة شكَّلتَا عنوانًا مهمًّا من عناوين التحرك الأمريكي في المنطقة، سعيًا إلى منع الانفجار والوصول إلى انتفاضة في الأراضي الفلسطيني لن تتوقف مفاعليها وتأثيراتها على الأراضي

الفلسطينية وحليف الولايات المتحدة الأوثق المتمثل بدولة الاحتلال، بل ستمتد لتشمل خلق بؤرة توتُّر كبرى في الشرق الأوسط، الذي يشهد تناميًا واسعًا للنفوذ الإيراني المتوسع وتغلغلًا صينيًّا ناعمًا يُنشِئ شراكاتٍ استراتيجيةً مع دول المنطقة، بما فيها الدول الحليفة للولايات المتحدة.

لا تريد الولايات المتحدة تغيير أولوياتها، بل تهدف إلى الحفاظ على مصالحها في المنقطة وتعزيز حضور حلفائها، عبر التأكيد أولًا على التزامها تجاه المنطقة بما فيها الالتزامات الأمنية والاقتصادية، وثانيًا عبر إنجاز صيغة واضحة للعمل المشترك بين حلفاء الولايات المتحدة في المنقطة، وذلك عبر إحياء فكرة إنشاء أنظمة دفاعية وصاروخية مشتركة ومتكاملة لمواجهة التهديدات الإيرانية، بحيث تتولى دولة الاحتلال قيادة هذا التحالف في صيغة أبسط وأقل حدة من الطرح السابق الذي هدف إلى خلق "ناتو شرق أوسطي"، والذي لم يَرَ النجاحَ بسبب تشكُّك حلفاء الولايات المتحدة في جدية المساعي الأمريكي والالتزام الأمريكي تجاه المنطقة.

لا تشجِّع الولايات المتحدة اتخاذ إجراءات هجومية ضد إيران، وما تزال متمسكة بالمسار الدبلوماسي للتعامل مع البرنامج النووي الإيراني، وفي هذا السياق تسعى إلى الحد من النوايا "الإسرائيلية" بالتحشيد لمثل هذا الخيار، خصوصًا بعد الاستنفار "الإسرائيلي" الصارخ ارتباطًا بالتطورات المتلاحقة في البرنامج النووي الإيراني من جانب، والقفزات النوعية في التصنيع العسكري والتسليح مستفيدةً من التعاون العسكري مع روسيا والحديث عن إمكانيات نقل أنظمة الدفاع الجوي S400 وأنظمة الصواريخ الباليستية والفرط صوتية، بالتالي تسعى الولايات المتحدة لخلق خيارات طمأنة للحلفاء بعيدًا عن الخيار العسكري المباشر.

الولايات المتحدة تهدف إلى مواجهة تنامي النفوذ الصيني في الشرق الأوسط والعلاقات المتنامية مع دول الخليج، ومن جانب آخر تجنيد حلفائها في مواجهة روسيا في إطار الحرب الروسية–الأوكرانية، مستثمرةً المشاركة الإيرانية في تزويد روسيا بالطائرات المُسيَّرة والتعاون العسكري الإيراني الروسي، عادَّةً أن هذا التعاون سيُشكِّل بالضرورة خطرًا على أعداء إيران في المنطقة، سعيًا إلى ضمان انخراطهم في دعم أوكرانيا في مواجهة روسيا.

برنامج الإنتاج المعرفي

مركز عروبة للأبحاث والتفكير الاستراتيجي

6-3-2023م